الثورة
الخميس 21 رمضان 1433 هـ الموافق 9 اغسطس 2012م العدد 17432

البسـطات والباعـة المتجولـون بصـنعاء القـديمـة

تشـويه للمدينـة وإزعـاج لسـاكنيهـا..!!

تحقيق/
حسن شرف الدين
حسين الكدس

بدأت أمانة العاصمة قبل أيام مع المجلس المحلي بمديرية صنعاء القديمة بحملة لرفع البسطات والباعة المتجولين في عدد من أسواق صنعاء القديمة كالزمر وشعوب وباب اليمن.. الحملة التي بدأت بوتيرة عالية يتفاءل سكان الحارات المجاورة لهذه الأسواق بالخير وإعادة الأمن والأمان لهم كون هذه الأسواق كانت تمثل عائقا لهم ومصدرا للإزعاج والمشاكل المختلفة كالاعتداءات وعدم القدرة على المرور وإسعاف الأمراض وغيرها.

»الثورة» قامت بالنزول الميداني لسوق الزمر وأخذ آراء بعض ساكني منطقة الزمر وأصحاب المحلات والمجلس المحلي ومشائخها الذين عبروا عن أملهم الكبير في استمرار الحملة حتى ترجع الحياة الطبيعية لهذا الشارع.. فإلى الحصيلة:

البدايـة كانت مع الأخ مجاهـد محمد الغيل – أمين عـام المجلس المحلي بصنعـاء القديمة – الـذي قال: حملة إخـلاء صنعاء القديمة من البسـطات والباعـة المتجولين من أجـل إزالة التشـوهات داخـل مديريـة صنعـاء القديمة كونها تشـكل عائقاً كبيراً مـن الجانب الأمني والأخلاقي والبيئي والإنسـاني، وقد قمنا بهذه الحملة قبل أيام ونزعنا البساطين ووجدنا هناك كارثة بيئية مـن المخلفات التي تعود بالأمراض الوبائية على البساطين أنفسهم وسكان الأحياء المجاورة، وكذلك التشـوهات التي تشوه المظهر التاريخـي والحضاري للمدينة مثـل الطرابيل واللافتات والسيارات المتهالكة قمنا بنزعها من المواقع لأنها كانت تشكل كذلك مشكلة كبيرة من ناحية تجميع الأوسـاخ والقمامة تتراكم حولها إضافة إلى ذلك تقوم بقطع الطريق.

وأضـاف الغيل: لقد قمنا بمحاولات سـابقة لنزع البسطات من شارع الزمر لكنهم أصبحوا مثل السـرطان لا يحتـرم الطريق ولا يحترمون أنفسـهم، والبداية كانت محاولاتنا عملية تنظيم هذه البسطات على اساس أن يكون هناك طريق لخط السير للسيارات والمارة، لكن مع احترامي لهم لم يحترموا أنفسـهم ولم يتلزموا ولا ندري ما هو السبب.

وعـن الحلـول البديلة يقـول الغيـل: قامت أمانة العاصمـة ممثلة بـالأخ عبدالقادر هلال أمين العاصمـة بإيجاد عدة بدائل للبسـاطين وخصوصا بسـاطي بـاب اليمـن وتم تحديد «المحـوى» المجاور لفـرزة باب اليمـن وتأهيله على أساس نقل البساطين إلى مكان جيد وآمن ومتوفر فيه المظلات والإنارة وكل ما يحتاجونه.. وبالنسبة لشارع علي عبدالمغني نحن الآن نعمل دراسات مع مسئول سوق عنقاد حتى يتم تأهيله ونقل باقي البساطين في شارع علي عبدالمغني والزمر والأماكن الأخرى إلى السوق، وبالنسبة للزمر لدينا سـوق نقم فقـد وجه الأمين لتأهيله ونقل البسـاطين إليه، وهـذه الأماكن الجديدة ستكون لهم أماكن آمنة وجيدة ومؤهلة كإنسان وبني آدم.

أمـا العقيد حمود محمد الحراسـي – مدير مركز شرطة شعوب – فيقول: الحملة تهدف إلى رفع البسـاطين من سوق الزمر كونه بدأ يشكل عبئاً على المواطنين وخصوصاً أهالي الحارات المجاورة لهذا السـوق، حيث كان السكانون لا يسـتطيعون الخروج بسياراتهم ونسائهم جراء الازدحام، وكان الازدحام يشـكل وكراً للسرق والاعتداءات نظراً للازدحام الشـديد. وقد تمت الحملة بوجود وكيل أمانة العاصمة وتم رفعهم، والآن يتم البحث لهم عن بديل.

ويقول الحراسي: الحملة بجهود حكومية بناء على طلب من الأهالي المتضررين.. كونه سـوقاً عشـوائياً غيـر منظم وقد تم إيجـاد بدائل في محوى باب اليمن وسـوق عنقاد وعدة أسـواق أخرى.

كما تحدث الشيخ محمد محمد صلاح – شيخ صنعاء القديمة، نائب رئيس مجلس إدارة الغرفة التجارية الصناعية بأمانة العاصمة– حول واقع صنعاء القديمة جراء البسـطات قائلاً: صنعاء القديمة تأن مـن الوجع، كانت تصرخ وتأن ولا تجد منقـذاً أو من يلتفت إليها، لمـا تعانيه من البسـطات والباعة المتجولين، لأنه زاد الماء على الطحين، فقد سدت مداخل صنعاء القديمة كباب اليمن وباب شـعوب، ودائماً نحن في مشـاكل وصـراخ مع أمانة العاصمة والأمن، وإذا قامت حملة لإزالة البسـاطين والباعة المتجولين تكون حملة ليـوم واحـد وبعد نصف سـاعة ترجع البسطات مثلما كانت وتكون الخسارة والجهود هباء منثـورا، وإنمـا كان هـذا تطييب خاطر لسـكان صنعاء، وخلال الأزمة مع شحة المياه أصبح سكان المنازل يعبون المياه من المساجد، ومد المسـاجد بالمياه عبر عدة مواصير بسبب البسـطات والباعة المتجولين، وللأسف الشديد أن البسـاطين يمتلكون السلاح مثل المسدسات والقنابـل، وكل من ينصح بالابتعاد عن الطريق مـن قبل الأمـن أو أعضـاء المجلـس المحلي يواجههم البساطون مثل العصابات بالأسلحة.. كما أن المشـاكل كثرت والأعبـاء زادت وأكثر الناس نزحوا من بيوتهم بسبب الباعة المتجولين.

وقال الشـيخ صـلاح: منذ إزالة البسـطات والبساطين من صنعاء القديمة شاهدنا ما أثلج صدورنا وصدور أهل صنعاء، وبعد تعيين الأخ عبدالقادر هلال أمينا للعاصمة ابتهجنا لتوقعنا بما سـيقوم به من أعمال لصالح مدينة صنعاء القديمـة وفي مقدمتهـا إزالة البسـطات التي كانت سـبباً لمغادرة بعض سكانها من الأحياء إلى مناطق أخرى.. فقـد كانت كارثة على أهل صنعاء.

كما أن البسـطات كانت مكانـا خصبا لبيع البضائـع الفاسـدة والمنتهيـة والمهربة التي لا مكان لها فـي المحلات التجاريـة والتي تعتبر البسـطات مكاناً آمناً للترويج لها وبيعها، ومثل هذه البضائع بالتأكيد تكون سـبباً في انتشار الأمـراض الخبيثة على أهالـي صنعاء القديمة ومرتادي أسواقها.

أما إمام جامع الزمر الأخ عبدالرحمن مسعود العشـملي– وأحد سـكان الحي– فيقول: كنا في شـارع الزمر في حالة لا يعلـم بها إلا الله من حيث الزحمة، فقد أدت البسـطات إلى عدم القدرة على إسـعاف مريـض وحدوث الجرائم والسرقات، كما أنه تحدث كل المصائب بواسطة هذه البسـطات، حتى المارة يتضايقون من هذه البسطات ويضطر الواحد لأن يذهب من الطرق الخلفية إذا حصل.. ونشـكر أمـين العاصمة والمجالس المحلية على المجهـود الطيب والدولة ممثلـة بالأمـن لإزالة البسـطات فقد تنفسـنا الصعـداء في المنطقة.. وإذا رجعت البسـطات فهو دليـل على ضعف الدولة التي تعمل يوم أو يومين ثـم ترقد وهذا ما لا نتمنـى، ونتمنى أن تستمر الدولة في عطائها وحملتها إلى النهاية.

فيما تحدث عاقل سـوق الزمر وباب شـعوب الأخ محمد حسين زيد العديني قائلاً: كان الزمر وقت وجود البسـطات زحمة، وقد مسكنا سرق وسـارقات ومنزوعي أخلاق كثر ولا ندري من نحمـي من كثرتهم، وكان هنـاك أطفال صغار يسـرقون من شنط النساء، كما توجد عصابات السرق الذين يحملون الأسلحة النارية.

ويقول العديني: كان سكان الحارة إذا أرادوا إسعاف أي مريض لم يكن باستطاعتهم إسعافه إلا من خلال أخذه فـي عربية، أيضا إذا حدث حريق لا تصل الإطفاء إلى وقد انتهى كل شيء، وقـد حدث حريق في منقطة «الشـهيدين» وفي منطقـة «معمر» وفي منطقة «خضير» فما وصل الإطفاء إلا وقد انتهى الحريق، والسـكان الذين يملكون سيارات لا يستطيعون الدخول.

ويواصـل عاقل سـوق الزمر وباب شـعوب حديثه قائـلاً: دائماً ما نرفـع للمديرية ومركز الأمن ونبلغهم أن هذا الازدحام في سوق الزمر يسبب مشـاكل للسـكان والمارة وهم يقومون بحملة إزالة للبسـاطين سـرعان مـا يعودون إلى أماكنهم مع انتهـاء الحملة، كما اني نزلت مدير المنطقة وبعض التجار دفعوا حق العسكر حتى يقوموا بإزالة البسـاطين من السوق، ولما وصلنا إلى باب شعوب خرج أصحاب البسطات بالصمل والأوالي حالفين يمين ما يرتفعوا.

ويضيـف: والآن بعد إزالة البسـطات أصبح الشـارع روعـة ومتنفسـاً لأصحـاب البيوت والحارات المجاورة، يسـتطيع أصحاب المنطقة المرور وهو آمن ويستطيعون إسعاف المرضى.. وإذا رجعت البسـطات سـتكون أكبر مصيبة وسـيقوم أصحـاب الحـارات بالذهـاب إلى المديرية بالشكوى لمواصلة الحملة وإزالة الضر عنهم وعن مسـاكنهم وشوارعهم.. وأدعو أمين العاصمـة أن يقوم برفـع البسـاطين والباعة المتجولـين عن صنعـاء القديمة كونهـا مدينة تاريخية ويحاول توفير البديل لهؤلاء.

كما عبر أصحاب محلات الزمر عن رأيهم في الحملة الهادفة إلى إزالة البسـطات من أسواق صنعاء القديمة فقد تحدث الأخ رضوان عبدالله أحمـد سـعيد – صاحب محل اكسسـوارات وعطورات بسـوق الزمـر– قائلا: البسـطات ضيقـت على السـوق، لم يكن للمارة فسـاح، كانـت تضايق المارة والسـكان، ولم يكن هناك مجال لحركة سـير السـيارات، لم أشاهد في السوق مشـاكل إلا أنه كان يوجد زحمة زيادة خصوصا قبل أيام العيد مما يسـبب فسـاداً، وبعد إزالة البسطات أصبح الشارع طبيعياً جدا ولا يوجـد زحمة، وأدعو الجهـات المختصة أن تهتم برفع الزحمة من الشـارع والاهتمام أكثر بالنظافة فنحن بحاجة إلى التركيز على النظافة لمنع انتشار الأمراض خصوصا والشارع مكتظ بالسكان.

أما الأخ وليد محمـد مفتاح الدهيش – عامل فـي محل قماش بسـوق الزمـر – فيقول: كنا متضايقين من البسـطات، لكننا كنـا نريد أن يتركوهم للعيد ثم يقوموا بإبعادهم، والخوف أن يتجه أصحاب البسطات إلى أعمال غير مشروعة كالسرق وقطع الطريق ويعملوا أشياء لا ترضي الله ولا ترضي رسـوله، هم ينتظرون هذه الأيام طوال العام، وعليهم أن يراعوا ظروف المواطنين خصوصـا هذه الأيـام، فالمواطن يشـتري من المحـل بثلاثـة أو أربعة آلاف، ومن البسـاطين يشترونه بألف وخمسـمائة أو ألفين، وبعد إزالة البسـطات أصبح الشـارع «خبته» كالصحراء ضاع الزبائن حتى نحـن أصحاب المحلات لم نقع بشيء.

فيما يقول الأخ جمال علي الأحلسـي – عامل في محل ملابس: كان شـارع الزمر مع وجود البسطات «شوعة» ومضيق للسوق والمارة وكل شيء، لم نسـتطع البيع والشراء، ومن المشاكل التي كنا نواجهها يجي صاحب البسـطة يبسط بالقوة أمام المحل مما يجعلنا ندخل في شـجار ويدعـو عصابات يسـاندونه، مما جعلنا نخرج عـن المحل بمترين لعرض الملابـس، ومع إزالة البسـطات الآن سـندخل الملابس داخل المحل ونطلب الله ونحن مرتاحون.

مـن جانبهم عبر سـكان الحـارات المجاورة لسوق الزمر عن سـعادتهم لنتائج هذه الحملة حيث يقول الأخ عبدالوهـاب يحيى الذماري – أحد سكان منطقة الزمر: كان شارع الزمر قبل إزالة البسـطات زحمة وتحدث مشاكل لا تطاق فيها كالسـرق والاختلاط بين الجنسـين، حتى أننا لا نسـتطيع النوم جراء الإزعـاج، لم نكن نستطيع الدخول والخرج إلا بصعوبة جدا وإذا كان هنـاك مريض في الحارة بالكاد يسـتطيع إسـعافه.. وبعـد إزالة البسـطات للـه الحمد والشـكر الآن مرتاحون كل الراحة.. وأتمنى أن يعملوا أماكن أخرى مخصصة للبساطين حتى يسـتطيعوا العمل وكسـب الرزق دون إزعاج الآخرين.

أمـا الحاج أحمد حسـين الربوعـي – أحد السكان– كان شـارع الزمر زحمة كلما تشتي سـيارة تمشي تجي سيارة ثانية مقابلة لها مما يـؤدي إلى وقوفهما ولا تجـدان طريقاً للمرور، ويعاني السـكان من زحمة الفراشـين وتراكم القمامة من الفراشـين وأصحـاب البيوت، ولا يسـتطيع السـكان المرور عبر الشـارع لشدة الازدحام حتى أن امرأة توفت في باب السـلام لعـدم قدرة سـيارة الإسـعاف علـى الدخول لأسعافها فماتت وهي حامل.

ويواصـل الربوعي حديثه قائـلا: وبعد إزالة الفراشين من الشـارع أصبح الشارع فساحاً يستطيع الناس المرور على راحتهم وإسعاف من هو بحاجة إلى إسعاف.. وأطالب الدولة الحفاظ على الشارع والأمن العام وإزالة كافة الفراشين حتى لا تنتشر الأمراض والسرقة والأعمال غير الأخلاقية.

كما يقول الحـاج عبدالله حسـين الحُدَيْدْ – أحد سـكان الحـارة: كانت تواجهنا كسـكان للزمر مشـاكل من كل نوع في السرق والنهب والوسـاخة، كانـت المـرأة لا تسـتطيع المرور والأطفـال لم يكونوا يسـتطيعون الخروج، أما الآن الأمـور تمـام وطالما وجد الحـزم وتطبيق القانون فنحـن إلى خير إن شـاء الله كما هو الآن.. لم يكن يسـتطيع أحد الدخول والخروج مـن بيته وأولهـم بيتي لا أسـتطيع الدخول إلا بمصياحـة ومقاتلـة.. وأطالب المسـئولين بأن ينتبهوا لصنعـاء القديمة وصنعـاء القديمة لا يوجـد أعـز منهـا ولا أهلهـا، وأطالبهم بعدم الاسـتماع للمنافقين الذين يسـعون وراء المال وتشـويه سـمعة صنعـاء القديمـة.. فقد كان باب المدرسـة مؤجراً ولا يستطيع أطفال الحي الدخول للمدرسة والدراسة فيها.

الأخ أحمـد محمـد علي الرداعي – سـاكن في باب شـعوب– يروي لنا عـدداً من قصصه المأسـاوية قائـلاً: كنا نواجـه صعوبات كبيرة جـدا في الزمر جراء البسـطات إلى درجة أنه فـي يوم من الأيام قبل أشـهر أنا وزوجتي بعد الظهر بساعة لم أسـتطع المرور من باب جامع الزمر إلى أسـفله وهـي على وشـك الولادة، إضافـة إلى أن والدتي كانت تعاني من فشـل كلوي لم أكن استطع الدخول لإسعافها، وكم يا أمراض وكم ناس يعانون من مشـكلة الازدحام وانتشار البسـاطين في هذا الشارع، ونطالبهم أن يعطوا الطريق حقه كما ورد عن رسـول الله صلى الله عليـه وآله وسـلم، ونطالب الجهات المختصة والدولة بقيـادة الأخ عبدالقادر هلال أمين العاصمة إزالة البساطين والباعة المتجولين من صنعـاء القديمة فنحن محرومون من جميع المشاريع ونطالب بأبسط الأشياء »حق الطريق« لما فيه المصلحة العامة وتجنبا للدماء من الناس الذين لا يمتلكون إحساساً.

ويضيـف الرداعـي: أمـا الآن وبعـد إزالة البسـطات فنحمد الله ونشـكره فالمرأة تمشي وهي مبسـوطة ومرتاحـة ولا أحـد يضايقها وكذلك يسـتطيع أهل الحي ممارسـة حياتهم بشكل طبيعي.

تصوير/ فؤاد الحرازي

■ الغيل: الحملة تهدف إلى إزالة التشوهات داخل مديرية صنعاء القديمة لما تشكله البسطات من مشاكل

■ الحراسي: ازدحام البسطات يشكل وكراً للسرق والاعتداءات نظراً للازدحام الشديد

■ صلاح: البسطات مكان خصب لبيع البضائع الفاسدة والمنتهية والمهربة التي تعود سلباً على ساكني صنعاء القديمة وزوارها